على
قارعة الويب
عبدالحفيظ العمري

نوع العمل : مقالات عامة

اسم العمل : على قارعة الويب

اسم المؤلف : عبد الحفيظ العمرى

الناشر : المؤلف نفسه

الطبعة : الأولى - يونيو 2017م

على قارعة الويب

(مقالات)

عبدالحفيظ العمري

الفهرس

المقدمة

١. هل ترون هذه الرقعة الخضراء؟
٢. في ظل آية
٣. التدوين
٤. الديناصور في الصغر!
٥. روح الفنان
٦. نوستالجيا مفرطة
٧. لا تناقش في الدين
٨. الشمس ...نجم الظهر الحنون!
٩. الفتى أمام الملوية
١٠. أبو بكر سالم بلفقيه
١١. لا كتابة
١٢. لا تهمني طول لحيتك
١٣. التفاضل
١٤. ياسر أبو الحسب
١٥. سيرة غير ذاتية
١٦. الرعود الخفيفة

١٧. مصارحة على باب رمضان

١٨. وحده الحزن

١٩. مذكراتي

٢٠. مع هيكل

٢١. البراك وسورة يوسف

٢٢. سورة الرحمن

٢٣. مواطن من زمن الفيسبوك

٢٤. حاسوبي المتعب

٢٥. في كرى ناصر

٢٦. غروب عام ٢٠١٦م

٢٧. عذرا عمرو خالد

٢٨. كيف نجوت؟

٢٩. الشيخ الحبيشي والسمفونية اليمنية

٣٠. لا تكن حجرا!

السيرة الذاتية

المقدمة

أحيانًا تمسك بالقلم بين أصابعك تريد أن تعبّر عن مشاعر تختلج بداخلك أو أفكار تجول بخاطرك، لكن تجد نفسك عاجزاً عن التدوين، لا لعي فيك، لكن لأن تلك المشاعر والأفكار من اختلاطها واضطرابها بداخلك، تجعلك لا تراها مرتبة ولا تحسبها منسقة، فتحجم عن تدوينها على صفحة الورق، أو على صفحة الكمبيوتر، فتكون النتيجة أن تضيع تلكموا الأفكار في محرقة الإهمال والنسيان وعدم التوثيق.

وأنا هنا أعمل بالنصيحة فأقوم بتوثيق وجمع الكثير من الأفكار والخواطر التي نشرتها سواء كمقالات في الصحف والمواقع الإلكترونية أو كمشورات على حائطي في الفيسبوك بعدما قمت بمراجعة كل ذلك وإعادة صياغة بعضها لتظهر بشكل أفضل.

عزيزي القارئ هذه الأفكار والرؤى والخواطر المقدمة إليك في هذا الكتيب الإلكتروني هي غيض من فيض منشورات كثيرة نشرت خلال الست السنوات الماضية، وإذا كان

الجاحظ قد قال إن المعاني مرمية على قارعة الطريق فإن هذه الأفكار والخواطر منشورة على قارعة الويب!

إب- اليمن

١٨يونيو ٢٠١٧م

على قارعة الويب - عبدالحفيظ العمري

هل ترون هذه الرقعة الخضراء؟

هل ترون هذه الرقعة الخضراء فوق المنحدر؟

هل ترون من خلال الضباب تلك المدينة الباهتة؟

إنـها إب!

الصورة باهتة لأنـها بعيدة فقط

لكنها مفعمة بالحياة

فيها ذكرياتنا

فيها أشواقنا

أحلامنا ـ يوم ما كانت لنا أحلام!

ومع ذلك أقول:

سقى اللهُ الديارَ وساكنيها

بغيثِ الخيرِ من ربٍ كريمِ

فلي في (إبِّ) أخوانٌ كرامٌ

وجيرانٌ من الودِ القديمِ

أغنّي (يا مغردْ) مثل قاضٍ

بما قد صاغَ من شعرٍ نظيمِ

وفي (بعدان) في سفحٍ خضيرٍ

أرى الدنيا من البهوِ العظيمِ

وفي (وادي السحول) أصوغُ لفظي

على وقْع (المهاجلِ) و(الشريمِ)

أنا يا دارُ نبتٌ حميريٌ

وهذي الأرضُ عاشت في صميمي

****

في ظل آية

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [لقمان : ٢٧]

تخيلوا لو كتبنا كتبًا عن كل شيء حولنا بحيث يحوي هذا الكتاب كل ما نعرفه عن ذلك الشيء؛

فنكتب كتابا عن الكرة الأرضية ـ مثلاً ـ يحوي وزنها، وثقلها وقطرها وعدد القارات ومساحاتها ...الخ.

وكتابا مشابه عن السماء، وآخر عن الهواء و، ورابع عن البيئة المحيطة لنا وووو.

طبعا الكتب لن تنتهي، ولن تكون حاوية لكل المعلومات تمامًا وبشكل كامل عن كل شيء،

إلى جانب ستتداخل المعلومات مع بعضها البعض.

تخيلوا هذه الفكرة؟

بعد أن تخيلتم، كم سنحتاج من مجلدات وأقلام ووقت وجهد لكتابة ذلك؟

وهذا هو علمنا البشري القاصر، فكيف بعلم الله سبحانه وتعالى؟!

جاء في تفسير الآية عند الإمام الزمخشري في الكشاف:

"جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة ، وجعل الأبحر السبعة مملوءة مداداً ، فهي تصب فيه مداداً أبداً صباً لا ينقطع . والمعنى :ولو أنّ أشجار الأرض أقلام، والبحر ممدود بسبعة أبحر. وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ، لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد ، كقوله تعالى: { قُل لَّوْ كَانَ البحر مِدَاداً لكلمات رَبّى لَنَفِدَ البحر قَبْلَ أَن تَنفَدَ كلمات رَبّى } [الكهف : ١٠٩] .

فإن قلت: لم قيل: { مِن شَجَرَةٍ } على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر؟

قلت: أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة، حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا قد بريت أقلاماً. فإن قلت: الكلمات جمع قلة، والموضع موضع التكثير لا التقليل.

فهلا قيل: كَلِم الله؟ قلت: معناه أنّ كلماته لا تفي بكتبتها البحار، فكيف بكَلِمه؟".

***

التدوين

أحيانًا تمسك بالقلم بين أصابعك تريد أن تعبّر عن مشاعر تختلج بداخلك أو أفكار تجول بخاطرك،

لكن تجد نفسك عاجزاً عن التدوين، لا لعي فيك، لكن لأن تلك المشاعر والأفكار من اختلاطها واضطرابها بداخلك، تجعلك لا تراها مرتبة ولا تحسبها منسقة، فتحجم عن تدوينها على صفحة الورق، أو على صفحة الكمبيوتر، فتكون النتيجة أن تضيع تلكموا الأفكار في محرقة الإهمال والنسيان وعدم التوثيق.

فكم من فكرة ضاعت بين زحام أفكار!

وكم من قصيدة أو مقطوعة داستها أفكار مستعجلة أو مضطربة!

لذا من الأفضل تدوين ما يجول بخاطرك مهما كان التدوين مضطربا وغير واضح ولا منسق،

هكذا خير من وأد تلك المشاعر والأفكار في غياهب النسيان.

لأنك لما توثقها – كيفما كان- سترجع لها بعد زمن وتقوم بتشذيبها وتحسينها لتخرج بالصورة التي تريدها.

ألم تقل العرب:

العلمُ صيدٌ والكتابةُ قيدهُ...قيّد صِيادَك بالحبال الواثقة

فلا تركن على الذاكرة فقط، فكثير ما تخون صاحبها في هذه الأيام.

***

الديناصور في الصغر!

الزمان: منتصف ثمانينات القرن العشرين

المكان: مدينة تعز اليمنية

صبيٌ صغير متسمّر أمام التلفزيون قبل عصر السماوات المفتوحة، إذ كان عصر القنوات الأرضية.

كنتُ ذاك الصبي المهووس بمسلسلات الكرتون

وبصراحة ولا أزال رغم تقدم العمر ☺

رغم أن مسلسلات هذا العصر منفعلة جدا وتحرّض على العنف، مسلسلات الكرتون أيامنا كانت شيقة.

من هذه المسلسلات " ولد حرا"؛ مسلسل يتحدث عن إنقاذ الديناصورات، تلك الكائنات العملاقة!

لا زلتُ لأتذكر أني سألتُ والدي هذا السؤال:

لماذا لا توجد ديناصورات في عصرنا؟

فضحك عليّ كثيرا، ثم قال: لقد انقرضت منذ زمن بعيد

أعود للتساؤل: أيش معنى انقرضت؟

:- انقرضت يعني ماتت ولم يعد لها وجود!

:- طيب ليش؟

يتنحنح الوالد – رحمه الله – ويقول: لقد ضرب الأرض نيزك من السماء فعمّ الدخان الأرض، فلم تستطع الديناصورات أن تعيش في ذاك الدخان فانقرضت!

:- طيب، أحنا لماذا لم ننقرض، فمادام هي أكبر حجما منا وانقرضت؟

يضحك الوالد ثانية ويقول: أحنا؟

لالالا نحن لم نكن قد جئنا بعد!

مرت أشهر على تلك التساؤلات، وفي عيد ميلادي – كما عودني والدي دائما – أهداني كتابا اسمه (أطلس الحيوان) يتحدث عن المملكة الحيوانية.

رغم هذه البداية لم تستهويني مادة الأحياء، بل ذهبت إلى الفيزياء حبا وشغفا، فلماذا هذا التحوّل؟

الزمان يمر وتأتي أواخر المرحلة الإعدادية (المتوسطة)، هنا تأتي سلسلة (روايات مصرية للجيب) التي أصدرتها المؤسسة العربية الحديثة في عام ١٩٨٤م لندخل عالم المخابرات مع (أدهم صبري) في سلسلة (رجل المستحيل)

وغيرها من السلاسل، لكن توقفي كان مع سلسلة (ملف المستقبل)؛ تلك السلسلة التي عن طريقها عرفنا مصطلحات علمية مثل البعد الرابع والانتقال الآني والنظرية النسبية والثقب الأسود والهولوجرام ...الخ.

فبدأتْ تنمّي لدي الفكر العلمي – إن صح التعبير، ووافق ذلك أن بدأ تلفزيون صنعاء ببث حلقات برنامج (العلم والإيمان) للدكتور مصطفى محمود – رحمه الله - الذي عرض المعلومات العلمية بالصوت والصورة في ذاك الزمان.

وهكذا اتضحت الصورة تماما، العلوم – بالذات الفيزياء- هي من تتحكم بالكون، هكذا تقول حلقات العلم والإيمان على الأقل!

لذا في مرحلة الثانوية كان توجهي علمي بتوجيه من تلك المسببات التي دفعتني للعلوم، رغم ميلي للأدب؛ وهذا أمر معتاد في مجتمع شرقي كاليمن!

وهكذا دخلت محراب العلوم وما أزال فيه متبتلا حتى اليوم!

***

روح الفن

لم أعرفه تماما، فأنا لم التقِ بشخصه من قبل، لكن التقيت بإبداعه من خلال ضربات ريشته المبدعة وهو يصوغها لوحات فنية جميلة، نعم (يصوغها) من الصياغة لأنه صائغ

ذهب جميل، وليست الصياغة محصورة على الشعراء والكتّاب، بل هي صناعة كل مبدع من كل لون

إنه محمد صوفان Mohammed Sufan

امتداد طبيعي وإبداعي لمدرسة عبدالجبار نعمان مع لون البنفسج البهي

انظروا لهذه اللوحة أيها اليمنيون

هنا جوقة من يمنيين يرقصون ضمن جدارية مربعة، ولو أن للوحة صوتا لتعالت أصواتهم صادحة بإيقاع واحد.

هل نستطيع أن تفرّق بين واحد من هؤلاء الراقصين؟

لا،

لكن ما نعرفه أن كلهم يمنيون، هذه هي هويتنا الخالدة التي نفتتها تحت ضربات هويات جزيئية مشرذِمة (بكسر الذال) لنا!

إن الفن رسالة يكاد يكون مع الدين صبغة الحياة نفسها.

لا تستغربوا من هذا الكلام، فلقد التقيا الاثنان على جدران المعابد منذ ٥٠٠ ألف سنة!

اذهبوا إلى الأهرامات

وإلى كنائس أوروبا لتجدوا تجاور الاثنين معا؛ ألم يقل الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش:

"إن الفن ، في بحثه عما هو إنساني، أصبح باحثاً عن الله ! "

ويقول الفيلسوف هيجل:

"إن الفن بأكثر تأثيراته ألقًا يشير إلى ذلك الإلهي والروحاني معًا" .

إذن الفن رسالة سامية

والفن التشكيلي ما هو إلا لوحة الحياة مجسدة، وما الرسامون المبدعون إلا أنبياء هذا الفن الجميل.

#المجد_لصنّاع_الحياة_في_زمان_العبث

***

نوستالجيا مفرطة

هذا العالم الذي نعيش فيه، أو هذا الواقع الذي أظنه أُشتق اسمه من الوقوع!

ما باله تقيأ كل هذا القبح دفعةً واحدة؟

وكأنه قذف قبح ألف عام في ليلة واحدة!

لم يعد جميلا في هذا العالم إلا صوت أبو بكر سالم وهو يعيد لنا ذكريات الأمس البعيد ونحن نترم معها في نوستالجيا مفرطة!

وقصائد الحب القديمة التي تحرس البلد المريض من الزوال!!

(مع الاعتذار لدرويش).

أما الامسيات الحزينة فقد راح الوطن يقضيها تحت الإضاءة الخافتة التي تبثها ألواح الطاقة الشمسية المناضلة على كل سطح بامتداد رقعة هذا الوطن الكسير، ألواح تناضل كجندي شجاع لكن وحيد في ميدان المعركة الموغل بالظلام!

ها نحن (نخربش)على صفحة الفيسبوك البيضاء آلامنا على هيئة كلمات نرقمها ونحن نعلم أنها لا تسمن ولا تغني من جوع إلا نفثة مكروب يبثها على خط نت رديء!

كلنا اليوم (دون كيشوت) معارك الفيسبوك الرقمية أو بالأصح (البايتية)!

نصارع أشباحا لا ندري كنهها، المهم أن نلوّح بالسيف الصدئ ونفرغ الطاقة السلبية المتكومة داخلنا على المتنفّس الباقي في سَمِّ الخياط الذي نعيش فيه.

حلوة كلمة (نعيش) أليس كذلك؟

ما نزال نستخدمها وكأن مدلولها باقٍ كما هو أو كما ألفناه!

لا ننسَ ايضا أن السوائم أيضا تعيش أيضا، بل كل أفراد المملكة الحيوانية أيضا تمارس نفس الفعل المضارع ولو لم تعرف النحو!

في الزمكان الفيسبوكي الذي صرنا ضمنه، ومع كل هذا الوهم اللذيذ لم يعد هناك بون شاسع بين مارك زوكربيرج وميجيل سيرفانتس !!!

***

لا تناقش في الدين

قال لي صاحبي :" لا تناقش في الدين؟

قلت: ليش؟

قال: لا يناقش في الدين، إلا الراسخون في العلم.

قلت: صحيح أني لستُ من الراسخين في العلم، لكني أفهم أمور ديني.

قال: لا .. موضوع الدين على جهة الاختصاص.

قلت: يعني كيف؟ هل يجب أن يكون المناقش تخصصه "دين"!

قال: لا لا، كيف أشرح لك؟

شوف، إذا أنت لم تفهم كلامي هذا فكيف ستفهم الدين!

لذا لا تناقش في الدين!!

***

الشمس ...نجم الظهر الحنون!

كثيرا ما نتحدث عن (نجوم الظهر) أو النجوم التي تظهر في عز الظهر كنوع من الاستبعاد أن تُرى النجوم في عز الظهر!

حيث أن المعروف أن النجوم لا تُرى إلا في الليل، لكننا قد تناسينا نجما مهما لا يظهر إلا في النهار، إنه الشمس!

الشمس نجم من النجوم، بل أنه أهم نجم لنا نحن سكان كوكب الأرض؛ فلا حياة على ظهر هذا الكوكب إلا بوجود الشمس

وهو أقرب نجم إلينا؛ إذ يبعد عنا ١٥٠ مليون كيلومتر فقط!

يقطع الضوء هذه المسافة في حوالي 3,8 دقائق، حيث تحتاج مركباتنا الفضائية (أسرع مركبة صنعها الإنسان هي نيو هورايزونز New Horizons سرعتها ٥٨٥٣٦كم/ ساعة) إلى ثلاثة أشهر ونصف للوصول إلى الشمس، هذا باعتبار اننا لن نحترق بالقرب من الشمس!

أم ترانا سنسلك طريقة (عمرو) في برنامج (المناهل) الذي أخبر صديقه (زيد) أنه سيطلع إلى الشمس، فأجابه هذا الأخير : لكنك ستحترق!

فقال: سأطلع في الليل!

***

لكن لماذا نفكر بالذهاب إلى الشمس؟

ربما لأنها الأساس في المجموعة الشمسية!

أو لكمية الطاقة الهائلة التي تنتجها – إذ تنتج ٤ مليون طن جول في الثانية!

أي أكثر من ٦ مليون مليون قنبلة ذرية من نوع قنبلة هيروشيما.

أو حوالي 1.8 مليار قنبلة هيدروجينية !

هذه الطاقة التي تبث على شكل إشعاعات لا يصل إلى الأرض منها إلا النصف، تقوم الأرض بامتصاص أغلبه.

وعلاقة الشمس بالنهار وطيدة، وللدكتور زغلول النجار خاطرة جميلة حول ربط الشمس بالنهار في قوله تعالى:{والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها}[الشمس: ١-٤]

فيقول د. النجار : " ضوء الشمس لا يُرى بواسطة الإنسان إلا في طبقة النهار الأرضي الرقيقة حيث يتم انعكاس وتشتت هذا الضوء على ملايين الهباءات من الغبار، وقطيرات الماء وبخاره، وجزيئات النيتروجين والأوكسجين وثاني أكسيد الكربون وغيرها من مكونات هذا الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض.

ولما كانت هذه المكونات تتضاءل كما وكثافة حتى تكاد تتلاشي، وذلك بالارتفاع في الغلاف الغازي للأرض لأكثر من مائتي كيلو متر، فإن الشمس ترى بعد هذا الارتفاع على هيئة قرص أزرق في صفحة سوداء وبذلك ثبت لنا أن الأصل في الكون هو الإظلام، وأن نور النهار هو نعمة من الله الخالق من بها على عباده وخلقه من أهل الأرض، وأن فترة النهار على الأرض وهي فترة المواجهة مع الشمس هي التي تجلي لنا الشمس بما تحدثه من تردد انعكاس ضوء الشمس وتشتيته على ما بها من بلايين الجسيمات الصلبة والسائلة والغازية في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض، ولولا ذلك ما كان نور النهار، وما أمكن للإنسان أن

يرى الشمس التي لا يجليها لنا بأمر ربها إلا طبقة النهار من الغلاف الغازي للأرض".

الشمس لونها أبيض رغم أنها تلوح لنا صفراء وذلك بسبب نشر السماء الإشعاعي للون الأزرق.

ومع ذكر النهار ودليله الشمس، يتبادر إلى ذهني بيت الشاعر المتنبي الشهير :

وليس يصح في الأذهان شيءٌ...إذا احتاج النهارُ على دليلِ

حتى ولو كان هذا الدليل هو الشمس!

بيت المتنبي هذا مغري، فقد جعل منافسه في القرن العشرين أمير الشعراء- أحمد شوقي- يعيد صياغة معناه بطريقة أخرى فيقول :

ما كلامُ الناس في الشمس إلا...أنها الشمسُ ليس فيها كلامُ!

وللمتنبي جولة أخرى مع الشمس ؛ حيث يتحدى ضوء الشمس بشمس أخرى؛ إنها ممدوحه كافور الأخشيدي – قبل أن يصبح مهجوه بعد ذلك، حيث مدحه في أحدى القصائد قائلا :

تفضحُ الشمس كلما ذرّت الشمسُ...بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ

ولا أدري كيف تكون شمس منيرة سوداء؟!

لكن للشعراء مبالغاتهم.

ومن موروثنا الشعبي في (إب) هذه الأبيات :

يا شمس فذّي فذّي...قطع الله رأس الهندي

والهندي سافر مكه ... وعياله ملء الدكه ([1])

ولا أدري من هذا الهندي المراد قطع رأسه؟

لكن المعلوم أن الشمس لا تفذّ- أي لا تشرق- لموت أحد ولا لحياة أحد!

ربما تكون هذه الشمس إحدى شموس كوكب أورغوران التي قدمها د نبيل فاروق في قصة (جحيم أورغوران) – الكوكب الذي له شمسان!

وقد عبدت بعض الحضارات الشمس في سالف الزمان، ولعل الحضارة اليمنية واحدة من تلك الحضارات التي سجل القرآن عبادتها للشمس في سورة النمل وهي قصة ملكة سبأ بلقيس.

وواقعة العبادة قد بدأت قبل ظهور بلقيس على مسرح

([1]) الدَكَهْ : هي المصطبة باللهجة اليمنية الدارجة

السياسة؛ حيث جرف الملك (نشأ كرب يهامن) الناس من عبادة (إلمقة) إلى عبادة الشمس وأسس لها المعابد في زمانه واستمرت العبادة حتى مجيء الملكة بلقيس، كل هذا كان في القرن العاشر قبل الميلاد، لكنها أعادت قومها لعبادة الله ذي السماء - كما في النقوش - بعد اتصالها بالنبي سليمان عليه السلام.

وللحضارة المصرية باع كبير مع الشمس يتجلى هذا مع رع أو آمون - رع هو إله الشمس لدى المصريين القدماء، الإله الرئيسي في الدين المصري القديم، وكان يرمز إليه بقرص الشمس، وقد تمركزت عبادته بداية في مدينة (أون) أو (هليوبوليس Heliopolis) كما أسماها اليونانيون.

وكلمة (أون) المصرية تعني مدينة الشمس – تقع اليوم في ضاحية مصر الجديدة بشمال شرق القاهرة.

ولا ننسى في مصر القديمة اخناتون الملك الفرعوني الذي رفض تعدد الآلهات التي تعبد وجمعها على إله واحد هو آتون – الذي ربطه باسمه اخناتون الذي يعني الروح الحية لآتون – وقام بنقل العاصمة المصرية من طيبة (الأقصر اليوم) إلى العاصمة الجديدة التي بناها واسمها أخيتاتون

(تعني أفق قرص الشمس) وهي اليوم تل العمارنة بالمنيا.

ومصطلح -Helio الذي يعني ما له علاقة بالشمس مشتق من هليوبوليس ذي التسمية الفرعونية القديمة، و(ناسا) اليوم لديها اليوم علم جديد اسمه Heliophysics يتعلق بفيزياء الشمس.

وكلمة شمس العربية مؤنث مجازي، لكن لو أضفنا لها كلمة الدين لصارت مذكر!

لأن اسم شمس الدين يُطلق على الرجال ؛ فعندنا شمس الدين الذهبي – المؤرخ المعروف صاحب كتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، وشمس الدين ابن قيّم الجوزية – الفقيه الحنبلي المعروف، وشمس الدين القرطبي – المفسر صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، ولا ننسى شمس الدين الناجي – ابن عاشور الناجي – في ملحمة الحرافيش للراحل نجيب محفوظ ،

اسم الله عليه / اسم الله عليه!

والشيء بالشيء يُذكر، فمن أسماء الشمس في العربية (ذُكاء) - بضم الذال وفتح الكاف- وكذلك الغزالة.

وسماها الشاعر اليمني عبدالله البردوني (بنت السماء) في قصيدة يقول فيها :

أطلّت من الأفق بنت السماء...مغلّفة بالشعاع الندي

ووشّت بساط الفضا بالسنا...وباللّهب البارد العسجدي

نعم هي بنت السماء، لكن خيراتها على الأرض.

ولا تزال للشمس حكايات لا تنتهي، فهي المراقبة لكل شارد وورادٍ يحدث تحتها، حتى قيل لا جديد تحت الشمس!

وأخيرا :

كان ليوم الأحد الفضل – في الإنجليزية- أن يكون يوم الشمس Sunday، رغم أن السبت كان يوم زحل Saturday، لكن للشمس حظوة دون غيرها من الأجرام السماوية، ولا أدري لماذا!

ربما لأنها الشمس وكفى.

***

الفتى أمام الملوية

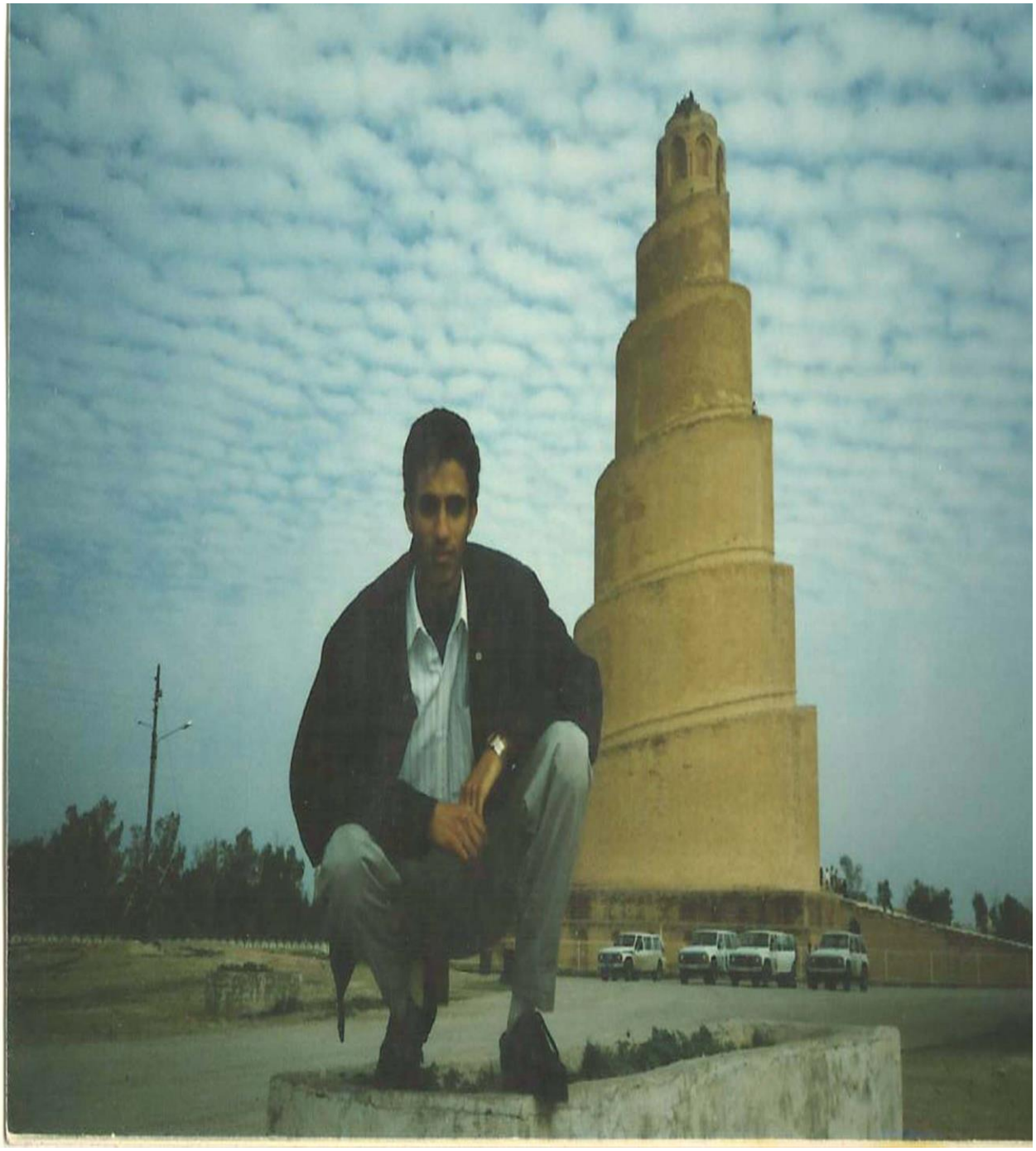

أحببت أن أكتب عن هذا الفتى الجالس مترنحا أمام ملوية سامراء الشهيرة

لم أجد ما أكتب عنه، رغم أني أقرب الناس إليه!

فقط أتأمله في هذه الصورة التي يفصلنا عنها قرابة ٢٠ سنة كاملة

عشرون سنة كاملة!

لا ريب أنه رقم كبير

تغيّرت خلالها البلاد ومنْ عليها

بل تغيّرت بلدان؛ سقطت أنظمة وصعدت للحكم أنظمة

فهل تغيّر الفتى؟

لا ريب قد تغيّر

صار أكبر سنا

ولم يعد نفس الفتى الذي في الصورة؛ فلقد صار رب أسرة على الأقل!

وهناك خلفه في الصورة يلتقي الماضي العامر، والحاضر المر في تناقض رهيب؛

ففي الخلف تقف الملوية التي بناها الخليفة المتوكل عام ٢٣٧هـ والتي تعرف بملوية سامراء نسبة للمدينة،

أما السيارات الأربع الرابضة في فناء الجامع؛ فهي سيارات الأمم المتحدة التي كانت تأتي للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل (المزعومة).

إنها طلائع الغزو الذي توج بالحرب في عام ٢٠٠٣م الذي أدى إلى السقوط المدوي في٩ إبريل ٢٠٠٣م!

وهناك يجلس الفتى الذي لم يدر في خلده أن الأحداث في العراق ستنتهي بهذا السيناريو المذهل لأن المرء

لا يدري ما تخبئ له الأقدار في غد!

وضمن المشهد سماء رحيبة بغيوم متقطعة كأنها زركشات هندسة كسيرية جميلة

ومر الزمان ولا تزال الصورة حاكية ذلك الماضي البعيد الذي التقطت في لحظة منه هذه الصورة

ولسان حال الفتى يقول:

فمن يعيد لنا الماضي الذي ذهبا؟

***

أبو بكر سالم بلفقيه

صوته أيقونة العذوبة

أو كما يسميه صديقي عادل مداحش الخمر الحلال!

أنا شخصيا أحب هذا الصوت وأطرب له كثيرا

ربما لذكريات كثيرة

فأنا سمعت هذا الصوت أيام صباي عندما كنت ساكنا في تعز في فترة الثمانينات مع أسرتي

(عشنا في تعز من عام ١٩٨٣م حتى ١٩٨٩م)

كنا في حارة المنتزة جوار ستيريو١٣ يونيو.

لا أزال أذكر يوم اشتريت (كاسيت) أغنيته الطويلة (أنا في كل المدن مريت)،

وتلك الليالي الطويلة قرب المسجلة مع (رسولي قوم بلغ لي إشارة) و(وامغرد) وغيرها.

أما (أمي اليمن) فليست مجرد أغنية، بل شجن أمة كاملة مكبوس في ٧ دقائق!

ألم يقل الشاعر الراحل عبدالرحمن الابنودي عن أبو أصيل " أبو بكر سالم بيعبر عن حضارة كاملة"؟

إن أبو بكر سالم صاحب السبع حناجر كما تقول الفنانة العراقية الراحلة رباب، قد شدا بكل ألوان الفن اليمني من حضرمي ولحجي وصنعاني، أضف إلى ذلك الخليجي، لكنه في كل لحن هو الفنان الأصيل.

تحس هذا لما تسمع مقلدي أغانيه من الفنانين العرب أو اليمنيين، وكأنه يقول:

لا تبدّل بديل الأصل تقليد!

أبو بكر سالم ظل في محراب الفن إلى الآن بما يقارب من ٦٠ سنة من التميز في الصوت واللحن والكلمات، وهذه الأخيرة الكلمات تستحق الوقوف عندها، فأبو بكر سالم شاعر مطبوع، وله ديوان شعري يتيم اسمه (شاعر قبل الطرب) جمع فيه كلمات أغانيه التي كتبها سواء شدا بها هو أو غيره من الفنانين.

يكفي أن نعرف أن أول أغنية كتبها لنفسه هي (يا رود ما أحلى جمالك) وعمره آنذاك ١٧ سنة!

كان أبو بكر سالم يمثل مع الشاعر الغنائي الراحل حسين أبو بكر المحضار ثنائيا رائعا، غنّى أبو بكر سالم العديد من كلمات المحضار في بداياته – خصوصا أغانيه الخالدة، ومع ذلك فقد كتب أبو بكر سالم أغانٍ خاصة به لا تقل روعة عن كلمات المحضار، ومن ينسى أغنيه (أمتى أنا أشوفك).

لقد حاز الفنان الكبير أبو بكر سالم بلفقيه أسمى آيات التكريم والحفاوة خلال رحلته الفنية الطويلة، ولعل أهم جوائزه هي جائزة منظمة (اليونسكو) كثالث أحسن صوت في العالم من حيث طبقات الصوت في أغنيه (أقوله أيه) عام ١٩٧٨م.

وكذلك غناؤه في قاعه ألبرت هول في لندن أكبر مسارح العالم الفنية، وهو شرف يجعل كل فنان يغني هناك يحصل على لقب فنان عالمي.

ناهيك عن العديد من الأوسمة والجوائز الأخرى.

لكن القيمة الحقيقة للتكريم هي بقاء فنه في الذاكرة العربية خلال الأجيال المتعاقبة، وهذا هو الخلود لكل عبقرية مبدعة في أي جانب من جوانب الحياة.

***

لا كتابة

لا كتابة إلا بعد كم هائل من قراءة

فالقراءة هي المعين السخي للكتابة

وطبعا ليس كل منْ يقرأ يجب أن يكتب

لكن كل منْ يكتب يجب أن يقرأ!

أنا شخصيا قد قرأتُ كمًا لا بأس به من الكتب من مختلف العلوم والآداب

لكنني مع ذلك أحس أني لا أزال جاهلا وأريد أن أتعلم!

لأن المرء لن يحيط بكل شيء

(ونستطيع أن نقدر هذا الكم إذا علمنا أن المطابع تصدر يوميا قرابة ٣٠٠٠ كتاب)!

ومنْ يقرأ من لون واحد فكأنما قرأ شيئا واحدا وغابت عنه أشياءُ

أما حكاية الكتابة فتالية للقراءة.

عن نفسي لم أكتب إلا متأخرا عن قراءتي، ومع هذا فإني عندما أكتب أنظر إلى صفحة الورقة الخالية بقلق، ولا

أتجاسر على أن أخط حرفا إلا بعد استجماع زمام نفسي، لأني أرى الكتابة ـ أي كتابة ـ مسؤولية؛ فأنت عندما تذيّل اسمك على ورقة ما، يعني أنك مسؤول عما كتبته.

كم من الخربشات التي نقرأها، والتي يصرّ أصحابها أنهم يكتبون.

كل هذا الكم الهائل تجعلك تواصل القراءة ثم القراءة حتى لا تخربش!

قال مولانا عبدالله البردوني:

إن تعاطى فنَّ الكتابـةَ ناءٍ

عن حماها، يُدمي الوريقات خمشا!

وكم المدمون الذين أدموا قلوبنا بخربشاتهن قبل الأوراق، في زمان الفيس والتويتر التي جعلت من كل فرد كاتبا، وقليلٌ من كتابنا هم المبدعون!

***

لا تهمني طول لحيتك

الشعائر الدينية التي نؤديها امتثالا لأوامر المولى عز وجل أو أوامر نبيه الكريم أصبحت في زماننا هي مقصد بعض المسلمين لذاتها وليس لما ورائها من تهذيب للنفس وحكم لا ندريها!

فأصبح نفر من المسلمين يبالغون في أدائها وكأنها هي الدين مجسدا تماما ناسين أو متناسين أو غير عارفين أنها شعائر وطقوس وليست كل الدين؛ فأنت عندما تقرأ الحديث الشريف المشهور " بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان"، رغم أن ورياته متعددة، لكن دعونا نكن مع الرواية المتداولة بيننا، فنحن نفهم من هذا الحديث أن بناء الإسلام قام على هذه الأركان الخمسة، كأنها أركان لقصر مشيد، لكنها ليست القصر بعينه!

فمنْ يقف عندها لوحدها كمن يقف عند دعائم البيت دون أن يلتفت إلى البيت نفسه.

طبعا لا يُفهم من هذا الكلام أني لا أرى لإقامة هذه الأركان أو الشعائر – حاشا لله، بل الذي أقصده أن الفهم الذي يقتصر حولها تاركا إنسانيته غير مهذبة فلم تقم هذه الشعائر بتهذيبها فإني في إدائه لها خللا فليراجع نفسه.

إن الانفصام بين أداء الشعائر دون أن يؤثر هذا الاداء في سلوك الفرد أو المجتمع هو سمة هذا الزمان؛ فهو المصلي في الصف الأول لكنه المرتشي في وظيفته.

وهو الصائم القائم في رمضان لكنه الآكل لأموال اليتامى من أقربائه.

فهو المتناقض بين مظهره التديني وتصرفه الدنيوي!

وأنا لا أعمم طبعا، لأن التعميم مرفوض عقلا ونقلا فهناك في كل زمان المتدينون الحقيقيون الذين لا تشوبهم شائبة.

لذا أقول:

لا تهمني طول لحيتك

ولا حجم عمامتك

ولا عدد حبات (مسبحتك)

ولا تمتماتك وهمهماتك

ولا كم تحفظ من القرآن الكريم

ولا صلواتك وعباداتك

هذه كلها لك أنت

أنت من ستجازى عن كل هذه العبادات

ولست أنا

أنا يهمني كيف تعاملني

أنا يهمني ماذا انعكس من عباداتك تلك على سلوكك!

هل تحب الناس؟

هل تريد لهم الخير وتسعى له؟

هذا هو المعيار

أما كل " الشكليات " التي تبدو لي

بصراحة لا قيمة لها عندي

معياري هو تعاملك وإنسانيك

فهي التي تخبر عنك!

***

التفاضل

(الفضل هو الزيادة عن الاقتصار)

هكذا يقول الراغب في مفرداته.

ومن هذا الجذر تم اشتقاق الزيادات كلها.

فهناك الفضول الذي يكون مذموما في الأشخاص إذا تدخلوا فيما لا يفيد بما نطلق عليه (الفضولي)

(هل الموضوع له علاقة بمجلة ماجد؟!)

لكن الفضول في العلم محمود، وما وسع العلم إلا حب الفضول الإنساني.

هناك من الناس منْ هو "فُضلة " على هذي الحياة، ويشبه اسم الحال والتمييز في النحو العربي!

كما يقول صاحب مُلحة الإعراب:

والحالُ والتّمييزُ منصوبانِ...على اختلافِ الوَضعِ والمَبَاني

ثمَّ كِلا النّوعينِ جاءَ فَضلَهْ...مُنكَّرًا بعدَ تمامِ الجُملَة

هناك منْ يحيا على "فضلات" الآخرين!

لكن هذه الزيادة إذا جاءت في صيغة (تفاعل) فهي التفاضل الذي بين الناس حول الأفضل.

أما "التفاضل" في الرياضيات فهو مقارنة تغيّر إلى تغيّر، مثال على ذلك مقارنة تغيّر المسافة التي تقطعها سيارة متحركة إلى تغيّر الزمن اللوم لذلك.

هذا التفاضل عكس أخيه التكامل!

وهناك " الفُضلاء " من الرجال، والفاضلات أو "الفُضليات " من النساء

ألم يقل المتنبي – في رثاء أم سيف الدولة الحمداني :

ولوْ كانَ النّساءُ كمَنْ فَقَدْنا...لفُضّلَتِ النّساءُ على الرّجالِ؟

وسمينا فقهاء الدين أصحاب الفضيلة، رغم أن اللفظ نستطيع أن نطلقه على علماء الطبيعة؛ فنقول صاحب الفضيلة ألبرت آينشتاين، ونعني به فضيلة العلم التي لا تدانيها فضيلة.

كل هذه مسميات متشابهة ذات جذر واحد معناه يدور حول الزيادة،

لكن كل واحد يقول :

هذا من " فضل " ربي!

***

ياسر أبو الحسب

أنا منْ يحبُ الخيالَ الذي...يقودُ الثرى للسما حائما

فأحتالُ نجما ينيرُ الفضا...وأرتادُ كون الهوى حالما

بهذين البيتين الشعريين يقدم صديقي المهندس ياسر أبو الحسب نفسه على حسابه في الفيسبوك

ياسر أبو الحسب مهندس نفط مصري

واحد من الذين تعرفتُ عليهم عن طريق الفيسبوك

شاب نادر أن تجد مثله في هذا الزمان، أنا لا أقول هذا مجاملة أو لأنه صديقي

لا!

بل لأن إبداعات هذا الشاب ذي الـ٢٧ ربيعا ناطقة بذلك.

يقول عن نفسه:

" غُصتُ مع الخيال العلمي إلى أعمق أعماق البحار، قابلتُ كابتن نيمو وغواصته الكهربائية، وسافرتُ مع مسافر الزمن

الذي صنع آلة الزمن وسافر بها لعشرات الآلاف من السنوات في المستقبل، وذهبتُ إلى الفضاء في المستقبل، حيث قابلتُ هناك هال ٩٠٠٠ ذلك الذكاء الاصطناعي الماكر، أحببتُ روبوتات أسيموف الذكية ذات الفلسفة أحيانًا، والخير أحيانًا، وبعض الشر. نعم أحببتهم وأحبوني. ودخلتُ راما، ذلك البناء الفضائي الضخم بهندسته الفريدة الغريبة. كان قلبي مع الرجل الخفي الذي تلاعب بمعاملات الانكسار ليختفي. وحاربتُ مع العلماء طفيليات العقل، وحاولتُ مع سكان لندن أن نفكر في طريقة لطرد المريخيين ذوي الأشعة الحارقة، وأبهرتني التفاصيل البيولوجية في روايات كرايتون .. و.. عُذرًا لن أستطيع أن أُكمل، فأحبابي هناك كُثُر، ولو أسهبتُ فلن تكفي مقالات لذكرهم، وذكر نقطة انبهاري بكل منهم.

ومرت السنون، وأنشأ الخيال العلمي في قلبي حصنًا منيعا من الحب، وامتدت جذوره وازدادت ترسخًا كأقدم أشجار الأرض الحية.

تخرجتُ من الجامعة، فواتتني فكرة أن أحاول أن أخدم الخيال العلمي. لقد كان مدخلي لطريق ممتع، فكيف يا تُرى أرد جَميَله؟".

كان رد الجميل بمجلته العلمية الإلكترونية (علم وخيال)؛ مجلة رائعة في نشر الثقافة العلمية من خلال نشرها للموضوعات العلمية المعاصرة بأسلوب شيق،

طبعا المجلة يعدها ويحررها ويصممها ياسر أبو الحسب رئيس تحريرها، يساعده في تحريرها – في الفترة الأخيرة - عدد من الكتّاب المتطوعين، لكن الشاب ياسر هو الكل في الكل في المجلة.

حتى الآن أصدر ٢٧ عددا (بدأ صدورها في ١٠ أغسطس ٢٠١٢م)

هذا رابط المجلة على الفيس بوك:

https://www.facebook.com/groups/Science.and.Fiction.Magazine/?fref=ts

منذ فترة قريبة أصدر الشاب ياسر كتابه الأول (مهندسو الخيال)، وفيه مجموعة مقالات تدور حول الخيال العلمي ورواده.

يمكنك أن تقرأ مراجعة لكتابه (مهندسو الخيال) من هنا :

http://clavo.me/the-novels-draw-the-future-/with-engineers-of-fantasy

للمهندس ياسر مدونة مترعة بالمقالات العلمية التي زاد عددها عن 140 مقال، ما بين مقالات ومراجعات لكتب علمية أو مختصة بالخيال العلمي، وكذلك فيديوهات تحت عنوان 2MinBooks

هذا رابط المدونة:

/https://uncertaintyblog.wordpress.com

وتستمر إبداعات ياسر أبو الحسب.

***

سيرة غير ذاتية

كتب الدكتور / عبد الوهاب المسيري ـ رحمه الله ـ سيرته الشخصية بطريقة مبتكرة؛ فهي غير ذاتية حيث لم تدوّن كل تفاصيل حياته الشخصية، لأنها تفاصيل لاتهم قارئ السيرة الذي يريد أن يتعرف على تطور الدكتور المسيري الفكرية، إلى جانب ان الدكتور المسيري ابتعد عن السرد التاريخي الممل والمرتب أيضا، مما سهّل له الانتقال بين أحداث حياته المختلفة بما يتلاءم مع الموضوع الذي يتناوله، وهو لم يتوقف عن الأحداث العامة في التاريخ المصري المعاصر الذي عايشه ـ كأحداث ثورة ١٩٥٢م مثلا ـ إلا بالقدر الذي يعطي انعكاسات ذلك الحدث على شخصيته وتطورها مما ينفع القارئ والمتابع له.

وهي سيرة غير موضوعية؛ فهي سيرة إنسان يلتقي في فضاء حياته الخاص بالعام، ولذا لا يذكر الدكتور المسيري القضايا الفكرية مجردة، بل يشفعها دائما بأحداث من حياته

واقتباسات من كتاباته، التي تبين كيف ترجمت القضية الفكرية (العامة) نفسها إلى أحداث ووقائع محددة في حياته الشخصية (الخاصة).

فجاءت السيرة الغير ذاتية والغير موضوعية للدكتور المسيري الموسومة بـ (رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر) الصادرة عن دار الشروق عام ٢٠٠٦م ممتعة ومفيدة في الوقت نفسه للقارئ، وهو يتابع الخطوات الفكرية لمفكر متميز كالدكتور المسيري، والمقصود بالبذور لدى الدكتور المسيري هو تكوينه في مدينة دمنهور حيث مولده عام ١٩٣٨م، أما الجذور فهي حياته الثقافية بأسرها، وما الثمر إلا نتاجه الفكري الذي قدمه للقارئ العربي والأجنبي خلال حياته الممتدة من عام ١٩٣٨م إلى عام ٢٠٠٨م.

ويقول الدكتور المسيري عن الدافع لكتابة هذه السيرة:

"وجدت انه قد يكون من المفيد أن أضع بين أيدي القراء وبخاصة الشباب بعض خبراتي الفكرية والمنهجية".

وهو يدعو المفكرين العرب أن يكتبوا سيرهم غير الذاتية وغير الموضوعية التي تحتوي على تلخيص لأفكارهم، وبذورها، وكيفية تشكلها، ليضعوا خبرتهم تحت تصرف

الأجيال الجديدة، حتى لا تبدأ الأجيال القادمة انطلاقها من نقطة الصفر فتعاظم الفجوة بين الأجيال السابقة واللاحقة يؤدي إلى عدم توارث الحكمة والمعرفة.

تقع هذه السيرة في جزأين؛ الأول يسمى "التكوين" جاء في أربعة فصول تمثل جذور التكوين الفكري للدكتور المسيري، وتغطي مرحلة الطفولة والشباب إلى الشباب المتأخر، ابتداء من دمنهور ثم الإسكندرية ومن بعدها نيويورك وعودة إلى القاهرة.

أما الجزء الثاني المسمى "عالم الفكر" الذي جاء في ستة فصول؛ تمثل الثمر وتغطي التحولات الفكرية، واشكالية الصهيونية وعلاقة الدكتور المسيري بها، ومن ثم أهم أعماله على الإطلاق- التي اشتهر بها - وهي موسوعته الموسومة بـ " اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد"، وكذلك يغطي هذا الجزء كتاباته الأخرى كقصص الأطفال وترجماته وغيرها.

وللحق فهي سيرة ممتعة بأسلوب الدكتور المسيري الرائع حيث تلتقي المعلومة مع الفكاهة في قالب أدبي رفيع يحث

القارئ على المضي في القراءة رغم ضخامة الكتاب الذي تجاوزت عدد صفحاته الـ٧٥٠ صفحة؟!

وختاما لمنْ لا يعرف الدكتور المسيري فهذه خلاصة لسيرته الشخصية، فهو عبد الوهاب محمد احمد المسيري المولود في ٨ أكتوبر عام ١٩٣٨م في مدينة دمنهور، اكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٥م، ثم الماجستير في جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٦٤م، وبعدها الدكتورة في جامعة رتجرز بولاية نيوجرسي الأمريكية عام ١٩٦٩م، وبعد عودته إلى مصر في نفس العام عُيّن مدرسا في كلية البنات جامعة عين شمس، ومن ثم خبيرا للشؤون الصهيونية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام عام ١٩٧١م، وبعدها انتقل مدرسا في جامعة الرياض عام ١٩٨٣م، وفي عام ١٩٨٩م انتقل إلى جامعة الكويت ليعود إلى القاهرة عام ١٩٩٠م، ويتفرغ للكتابة والتأليف، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يُصاب بسرطان العظام الذي لازمه رغم العلاج حتى وفاته في يوليو عام ٢٠٠٨م، ولعل أشهر مؤلفاته هي الموسوعة التي سبقت الإشارة إليها إلى جانب

كتب أخرى تتناول الصهيونية واليهود مثل نهاية التاريخ، وموضوعات أخرى مثل العلمانية الجزئية والشاملة وقصص للأطفال وغيرها.

***

على قارعة الويب - عبدالحفيظ العمري

الرعود الخفيفة

الرعود الخفيفة مقدمة لعرس السماء اليوم

سماء (إب) ملبدة بالغيوم

معالم أمطار قادمة

اليوم ٢١ مارس

اليوم بداية ربيع (إب)

الإضاءة خفيفة

والشمس قدمت إجازتها السنوية

في انتظار الوافد الجديد

صدق العرب عندما سموا المطر (الحَيَا)

لأنه يحيي الأرض والنفوس معها

سأردد مع حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)

مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ منه وبَعْدَه

صَحْوٌ يَكادُ مِنَ الغَضَارة يُمْطِرُ

(إب) في انتظار المطر

وأنا أيضا

***

بودي أن ينزل المطر غزيرا

لدي رغبة طفولية أن أمشي تحت المطر

طبعا لن أردد مع نزار قباني:

" والآن أجلسُ والأمطارُ تجلدني

على ذراعي، على وجهي، على ظهري".

ولن أتساءل ما هي زاوية سقوط المطر ولن أبحث عن فيزياء المطر!

بل الشي الوحيد

أني أريد أن أتأمل داخل المطر!

لأن أمطار (إب) غير تماما

صحيح أن المطر لا ينقطع عن الكرة الأرضية ساعة واحدة من الـ٢٤ ساعة في اليوم

لكن لمّا يسقط في إب له وقع خاص

إنها (إب) مهبط المطر السماوي الجميل

وحدها من تحتضن المطر بشوق خاص

" (إب) مدينة المطر

ومجرى سيول العمر!"

كما كتبتُ ذات يوم.

وأتساءل مع هشام محمد في مجموعته (استعارة لونية):

" بدأت السماء تمطر ...المارة يهرعون في اتجاهات متقاطعة...كل واحد يخفي ما حملتا يداه من المطر، أتساءل : لماذا يفرون ممن جاء من أجلهم؟ "

نعم لماذا يفرون؟

للمطر تلك الأنشودة التي عزفها بدر شاكر السياب شعرا في قصيدته المشهورة (أنشودة المطر)

" مطر ...مطر...مطر "

أما أنا فلا يزال رجْع أغاني الصغار عالقة في ذهني ونحن نردد وقت سقوط المطر :

" يا مطر أمطرْ

بالشعير والبُرْ

ومعي (مشْقُرْ) ([٢])"

فمتى يسقط المطر؟

رغم كوني أكتب الشعر ـ ولا أقول شاعر ـ لكني لم أكتب عن المطر ولا قصيدة بل ولا بيت

([٢]) المشْقُرْ: هو الريحان باللهجة اليمنية الدارجة

حسنا ... عندما يهطل المطر - لا أقول يسقط، لأني لا أحب السقوط

أقول عندما يهطل المطر سأكتب شعرا!

أذكر آخر مقطع من فيلم (حليم) للمبدع نجيب محفوظ عبدالرحمن، كانت نهاية الفيلم مع تذكر حليم لسقوط المطر وهو صغير، كم كان المقطع مؤثرا!

" غدا سيسقطُ المطر

وتجرفُ السيولُ - كلما انهمر -

ستجرف الحجارَ والترابَ والهوامَ والشجر

غدا سترقص الحقولُ غبطةً ونشوةً

على تقاطيعِ صوتهِ الجميل

كلمّا انهمر

سلمتَ يا مطر

يا باعثَ الحياةَ في الموات

يا فالقَ الحجر

سلمتَ يا مطر ".

(من مقاطع قصيدة تتشكل)***

مصارحة على باب رمضان

(١)

رمضان شهر كريم

لكن

نحن لسنا كرماء

إلا فيما لا خير منه!

يأتي رمضان فيتحول الناس إلى ملائكة في (شكلياتهم) منذ أول ليلة من الشهر الكريم

لكن واقع الحال أنهم ذئاب في ثياب حملان إلا ما رحم ربك وقليل ما هم!

أليست هذه الحقيقة؟

(٢)

يا صديقي

التمتمات والهمهمات والركعات والصلوات والتسبيحات أراها أمور شكلية لك أنت،

أنا لن أحصل منها على شيء،

أنا أبحث عن إنسانيتك.

أهداب ثوبك المنسدل و(مسبحتك) ومصحفك الملازم لجيبك لك وحدك

(جزاك الله خيرا) جميلة،

لكن الإنسانية أجمل ولا تكلفك حتى الكلام.

(٣)

نحن في هذه الدنيا مثل فيسبوك كبير!

وانظر تقلب أحوال الفيس ستعرف الدنيا أكثر،

وما رمضان إلا (بوست) أو (صفحة) من هذا الفيس الكبير،

صحيح الناس تملأها أدعية وتبريكات

لكن العبرة أثر ذلك في الواقع.

(٤)

رمضان شهر مثل باقي الشهور

ورب رمضان هو رب شعبان وشوال ويناير أبريل وفيفرييه وجوان .

نعم لرمضان فضل بالطاعات

لكن أية طاعات؟

هي تلك التي تنعكس على سلوكك أيها المسلم العزيز

تصوم عن الطعام والشراب ولا تصوم عن ظلم العباد والكذب والاصطفاف مع الظلمة،

فقل لي عن أي رمضان تتحدث؟

أم أنه رمضان الأكلات والسهرات والمسلسلات والفوازير والمسابقات؟

موجودة كل هذه الأمور في رمضان وفي غير رمضان، وإن كانت مركزة في رمضان كمسخ للشهر الكريم!

فهل هذا رمضانك؟

(٥)

قلت لي أنك قرأتَ المصحف السنة الماضية في رمضان كذا مرة

جميل

لكن قل لي بمَ خرجت من كل تلك القراءات؟

هنا تكمن القضية

وقل لي ماذا غيّر فيك رمضان غير أوقات النوم وعدد الوجبات؟

رمضان فرصة ذهبية للتغيير، يا منْ تنادي بالتغيير

تغيير نحو الأحسن

لتكون

ولنكون أناس حقيقين!

وكل رمضان وأنت بخير.

***

وحده الحزن

وحدهُ الحزنُ منْ يعرف طريقه إلينا.

فقد صارت كثيرة أحزاننا هذي الأيام!

ونحن نتلقاها بالعبارات المألوفة لدينا

"عظّم الله أجركم"

" البقية في حياتكم"...الخ.

عبارات قد صارت فاترة من كثرة استخدامنا لها،

رغم أن العربية لغة ثرية في كل شيء

حتى في ألفاظ الموت والعزاء!

يكاد الحزن يكون هو ألصق المشاعر بالإنسان

" إن الإنسان بلا حزنٍ

ذكرى إنسانْ"

كم تتملكنا أحزاننا ثم ننساها مع دولاب الحياة السائر الذي ينسينا حتى أنفسنا، لكن في لحظة تعزية لصديق أو قريب بفقيد له، تطفو ذكريات أحزاننا على السطح، والموضوع يشبه تذكّر الألم بعد رحيل الألم.

ينفذ سهم الحزن مخترقا قلوبنا عند الصدمة الأولى، وتقوم ألية الحياة اليومية الرتيبة باستخراج هذا السهم من موضعه رويدا رويدا، حتى يُنسى كأنه لم يكن، لكن في لحظة التعزية نتذكر موضع نفاذ ذلك السهم في الزمن البعيد، ونكاد نضغط على موضعه – إن كان له موضع- ونقول: من هنا مر!

لا تكاد ألفاظ التعزية -التي نكررها في محافلنا العزائية - تفعل شيئا أمام طوفان الحزن الجارف، لكنها رتابة العادات الاجتماعية التي ألفنا عليها.

إن خير علاج للأحزان هو الزمن الدائب؛ ذلك الدولاب الذي يطحن القرون جميعها، كرحى صماء لا يهمها حزننا ولا فرحنا.

خُذِ الحياةَ كما جاءتكَ مبتسماً
في كفِّها الغارُ، أو في كفِّها العدمُ
وارقصْ على الوَرِد والأشواكِ متَّئِداً
غنَّتْ لكَ الطَّيرُ، أو غنَّت لكَ الرُّجُمُ
وأعملْ كما تأمرُ الدنيّا بلا مضضٍ
والجمْ شعورَكَ فيها، إنها صنمُ

هل تُجدي نصيحة الشاعر الشابي السابقة؟

لا أدري حقيقة!

لكنها أقرب للواقع؛ لأن كل مفقود راحل صارت ذكرياته مجرد قبْض ريح، أو حلم ليلة عابرة، فما حظك أيها المحزون منه؟

ألم يقل المتنبي :

نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ... نَصيبُكَ في مَنامِكَ من خيَالِ؟!

أما أنا فأردد مع الإمام الشافعي:

فإني معزيكَ، لا أنيّ على ثقةٍ

مِنَ الخُلودِ، وَلكنْ سُنَّةُ الدِّينِ

فما المُعَزِّي بباقٍ بعدَ صاحِبِهِ

ولا المُعَزَّى وإنْ عاشَا إلى حَينِ

فإلى كل محزون

وإلى كل مكلوم

وإلى كل أم ثكلى

وأب مفجوع

وصديق أو قريب موجوع على عزيز أو فقيد

تذكروا شيئا واحدا

أن كل هذا السراب الذي نعيشه، لن يبقى منه إلا:

إنا لله وإنا إليه راجعون!

***

مذكراتي

يقول نزار قباني : " أريد أن أكتب قصتي مع الشعر قبل أن يكتبها أحد غيري.

أريد أن أرسم وجهي بيدي، إذ لا أحد يستطيع أن يرسم وجهي أحسن مني.

أريد أن أكشف الستائر عن نفسي بنفسي، قبل أن يقصني النقاد ويفصلوني على هواهم، قبل أن يخترعوني من جديد.

لا يستطيع أحد أن يكون فمي أكثر من فمي".

هذه دعوة لكل كاتب أن يكتب مذكراته بنفسه بغض النظر عن تاريخ نشرها!

المذكرات التي يكتبها صاحبها تكون أكثر جمالا مما يكتبه الآخرون عنه!

لذا أفكر أن أكتب مذكراتي.

طبعا لستُ سياسيا - ولن أكون- والحمد لله، لكن معي قلم وأعيش في عصر متقلب الأطوار

ومن حسن حظي أني ولدت في القرن العشرين - قرن الفيزياء

وأعيش في بداية القرن الحادي والعشرين - قرن الثورة البيولوجية!

ألا تحتاج هذه الإبداعات توثيق؟

أما تاريخنا اليمني الطويل الذي ورثناه في هذه العصور الأخير فيستحق التوثيق أيضا.

ونحن اليوم في عصر الرواية لما خفت صوت الشعر قليلا برحيل العمالقة.

لذا ستكون هذه المذكرات رواية، طبعا ليس بالمعنى المعهود للرواية، بل سيرة غير ذاتية، غير موضوعية على خطى د عبد الوهاب المسيري - رحمه الله.

كما أن تنقلي الجغرافي كثير (ضمن اليمن على الأقل)

تعز

ذمار

عدن

إب

العراق

الأردن

لذا تلتفتوا حولكم، ستجدوا أن هناك أشياء كثيرة من حولنا تستحق التوثيق.

***

مع هيكل

رغم الاختلاف مع الراحل محمد حسنين هيكل، إلا أن هيكل يظل رقما صعبا لا يمكن تجاوزه بمجرد جرة قلم!

٧٤ عاما من العطاء السياسي - مع تباين الناس حول آراءه.

هيكل دخل بلاط صاحبة الجلالة - الصحافة - عام ١٩٤٢م وعمره ١٩ سنة؛ بالتحديد في ٨ فبراير في جريدة الإجبشيان جازيت، ومنذ ذلك التاريخ وحتى ١٧ فبراير ٢٠١٦م وهو لم يغادر مملكة الصحافة، رغم مغادرته لصحيفة الأهرام في ٢ فبراير أيضا عام ١٩٧٤م، فقد ظل كاتبا في عدة صحف عالمية قبل العربية.

هيكل عاش عمرا كاملا وتجربة حياة؛ كما عنونت الجزيرة في برنامجه " مع هيكل".

لنختلف مع آراءه كيفما شئنا، وهذا حقنا عليه، لكن أن نشطبه ونشطب أعماله لمجرد هذا الاختلاف فلا أظن هذا مقبولا، إنما خذ ودع!

أنا تعجبني كتب هيكل، بالذات سلسلة كتب حرب الثلاثين سنة، وأسلوب كتابته الذي يفوق أسلوب محاضراته أو ندواته، أسلوبه الكتابي رائع، رغم أنه كتب في السياسة الجامدة ، لكن بأسلوب أدبي ممتع تجعلك تبتلع الكتاب رغم ضخامته.

ولاحظ عناوين كتبه، تلك العناوين الرنانة التي يختارها بعناية، فيصبح الكتاب رواية بوليسية ممتعة!

خريف الغضب

أحاديث في العاصفة

سنوات الغليان

موعد مع الشمس

الطريق إلى رمضان

وغيرها.

بالنسبة للوثائق المرفقة بكل كتاب، هذا أمر معروف عنه، فلا كتاب بلا وثائق!

وهيكل ابن الثقافتين الشرقية العربية والغربية الإنجليزية؛ تجد هذا حاضرا في استشهاداته داخل كتبه بأقوال من كلا الثقافتين معا.

رحم الله الاستاذ محمد حسنين هيكل.

***

على قارعة الويب - عبدالحفيظ العمري

البراك وسورة يوسف

سورة يوسف واحدة من سور القرآن الكريم التي انفردت بقصة قائمة بذاتها لم تكرر في أي موضع آخر في القرآن الكريم إنها قصة يوسف؛ تلك القصة الممتعة والتي يعدها بعض المفسرين أنها (أحسن القصص) في قوله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [يوسف:٣] .

وهناك من يذهب أن أحسن القصص هي قصص القرآن الكريم جميعها وليس مقصورا على قصة بعينها.

على كل حال تظل قصة يوسف متفردة في سردها في هذه السورة.

وقد علل العلماء عدم تكرار القصة في موضع آخر بتعاليل عديدة منها:

يقول صاحب الاتقان " إن فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا، فناسب عدم تكرارها

لما فيه من الإغضاء والستر، وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف.

ثانيها أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص، فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص.

ثالثها قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب؛ كأن النبي قال لهم إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص.

وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه، فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها.

وجواب خامس وهو أقوى ما يجاب به أن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله

فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين، ولهذا قال تعالى في آيات {فقد مضت سنة الأولين} [الا نفال:٣٨]، {ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن} [الانعام:٦]، وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح " أ.هـ

والحق أن قول الإمام السيوطي (تشبيب النسوة به وحال إمرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا) ينافي جمال اللفظ القرآن وتأدبه حتى في شرح أكثر المواضع إحراجا بما لا يخدش الحياء العام فبتعبير راقٍ؛ ما ذكر القرآن عن علاقة الرجل بزوجته فقال تعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [الاعراف :١٨٩].

لاحظ لفظة (تغشاها) وما فيها من رقة وتأدب عال.

ولعل قول السيوطي في الأسباب الباقية ما فيه مناسبا.

وقد تفرد الشيخ محمد البراك في تلاوة هذه السورة في مقامات صوتية متباينة مع حسب مواقف سورة يوسف، وكأنه يتمايل مع تقلبات الأحداث!

وتسمع نبرة الحزن في تلاوته لقوله تعالى : {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ} [يوسف:١٦]، ومثلها قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف:٨٤] .

ثم تجده يبدل إلى مقام آخر كانفراج في مواقف الانفراج كتلاوته لقوله تعالى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [يوسف:١٩]

وقوله تعالى : { ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [يوسف:٣٥]

وهكذا تستمر التلاوة متمايلة وممتزجة مع مواقف القصة الممتعة حتى نهاية السورة.

***

سورة الرحمن

سورة أظن أن تدريسها للناشئة هو من أعظم الأمور لغرس حب القرآن الكريم في نفوسهم

إنها سورة الرحمن،

عروس القرآن.

ما أعذبها من آيات وأنت تردد ٣١ مرة

فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.

السبع الأولى عامة، لكن الباقيات لها تقسيم بعدد أبواب الجنة والنار؛

جاء عند السامرائي " القدماء لما ذكر الجنة ذكر (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ٨ مرات بعدد أبواب الجنة في الجنتين ولما ذكر النار ذكرها سبع مرات بعدد أبواب النار" .

وما أجمل حرف النون وهو يملأ فضاء السورة.

سورة امتلأت بالياقوت والمرجان والاستبرق والحور والجنان والنخل والرمان!

وما أروع وصف الجنة في هذه السورة وهو يتوسع من (مدهامتان) إلى (عينان تجريان) إلى (عينان نضاختان)!

ومن جنه إلى (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ).

أية روعة ستجدها هنا مع عروس القرآن.

اقرؤوها أيها المتابعون وعيشوا في جو السورة المبهرة،

سورة ابتدأت بالرحمن، وانتهت بتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام،

بدأت بالرحمة وانتهت بالإكرام!

الرحمن هو الاسم الوحيد من أسماء الله الحسنى الذي اسُتوعب في آية واحدها!

بل أن الرحمن هو تجميع لأحرف مقطعة – كما جاء عن الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه-

" (الر) و(حم) و(ن) لتمثل كلمة (الرحمن)".

وتلك الحكمة الخالدة عبر العصور في قوله سبحانه:

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ.

فسبحان من هذا كلامه.

***

مواطن في زمن الفيسبوك

(١)

ولدنا وهذه التكنولوجيا كانت إرهاصاتها موجودة حولنا، فقد جاء الكمبيوتر، فالإنترنت، ثم كان الفيسبوك Facebook

ولا أدري أي ترجمة عربية للكلمة ؟!

هو فيسبوك وكفى.

لو أردنا أن نتشدد ونترجم حرفيا، لجاءت الترجمات على النحو التالي :

- **كتاب الوجه !**
- **لوح المواجهة**
- **كتاب إسمي / ظاهري / خارجي...الخ.**

وغيرها من الاجتهادات القائمة على تباديل وتوافيق كلمتي face و book .

وربما اختلفت مجاميع اللغة عندنا حول المصطلح (كالمعتاد!)، وكل واحد منها أخذ بترجمة معينة، لكن الشائع

هو الاسم الإنجليزي بحروف عربية (الفيسبوك) والذي يُختصر إلى الفيس.

(٢)

عالَم الفيسبوك ذلك الوهم اللذيذ!

صحيح أنه عالَم افتراضي، لكنْ المتواجدون فيه هم أناس حقيقيون - وإن استتروا خلف أسماء مستعارة – هؤلاء الناس منهم منْ نعرفهم على الواقع كأصدقاء قبل الفيس، وآخرون لا نعرفهم ولا تربطنا بهم صلة إلا حساباتهم على الفيس.

أصدقاء من كل بقعة جغرافية على هذه المعمورة تملك خدمة إنترنت.

لا يهمك الأسماء، لأنها قد تكون مستعارة، كذلك الأجناس واللغات والأديان وغيرها.

المهم أن هناك شخصا أمام الشاشة تتحاور معه.

(٣)

هل الفيس يمثل هروب من الواقع؟

مممممممم...لماذا هروب؟

الواقع سيئ صحيح، لكن الفيس مجرد واقع افتراضي في نهاية المطاف.

يعني جملة (بايتات Bytes)!

ومهما كان هذا الواقع الافتراضي جميلا، فإنه لا وجود له إلا على (سطح المكتب)،

تماما مثل الحُلم لا وجود له إلا في مخيلتنا !

صحيح أن هناك حالات إدمان لهذا الواقع الافتراضي، لكن هذا الإدمان لن يغيّر من الواقع المُعاش كثيرا،

فمنْ يتخذ الفيس ملجأ أو مهربا من واقعه، فهو كمنْ يتلهى بالغيبوبة لكي لا يفيق!

ولا ننسى أن منْ صنع هذا الواقع الافتراضي لم يأتِ به من فراغ، بل هو صدى الواقع المُعاش.

فهل يمكننا فصل واقع الفيس الافتراضي عن الواقع المُعاش؟

نعم ربما، لكن بشكل ضئيل جدا، تماما كما تفصل أحلام اليقظة صاحبها عن واقعه،

وما أحلام اليقظة إلا تفكير في الواقع المُعاش عن طريق التمني والتخيل، وهذا التفكير يدور في واقع موازٍ لهذا

الواقع المُعاش، لكن في مخيلة الشخص المفكر، لكنها لحظات معدودة ونعود لواقعنا الواقع على رؤوسنا!

ونجد في واقع الفيس الافتراضي يوجد الواقع المُعاش (مضخّما) على الحائط.

فهناك أخبار السياسة والفن والأدب والرياضة والعلوم ...الخ.

مع التحليلات والتعليقات والجدال واللجَاجَة في الجدال، والسب والشتم – إن تطوّر الأمر-

أليس هذا هو الواقع المُعاش؟

(٤)

أنا شخصيا ممتن للفيس، لأني عن طريقه تعرّفت على أشخاص ما كنت لأعرفهم بدونه، ربما كنت سأقرأ إبداعاتهم الأدبية والفكرية وغيرها أو أسمع عنها، لكن أن يصبحوا أصدقاء افتراضيين لي ونتحاور على صفحات الفيس أو عبر الدردشات الخاصة، فهذا أمر جميل للغاية.

ربما قلتم أن الماسنجر كان يفي بالغرض،

ربما، لكن ليس مثل حائط الفيس، ولا مجموعاته، ولا صفحاته المتخصصة.

وبالمثل تعرّفت أكثر على أناس كنت أظن أني أعرفهم، بحكم كونهم أقرباء أو أصدقاء من نفس الحارة أو المدينة، لكن كتاباتهم على حوائطهم عرّفتني بهم أكثر وأخرجت مكنون أفكارهم أكثر، بالتحديد عرتهم تماما!

فشكلت شخصياتهم لي من جديد بصورة أكثر وضوحا مما كان سابقا.

الفيس جعل كل واحد منا (شهيدا) على نفسه، وعلى مكنون صدره، يبوح بذلك - دون ضغط ولا اضطرار- بقلمه، أو بالأصح بأزرار (كيبورده) على حائطه الشخصي.

(٥)

مواقع التواصل الاجتماعي – التي الفيس واحد منها – هي صبغة هذا العصر الإلكتروني الذي نعيشه؛

فالفيسبوك Facebook والتويتر Twiter واللينكد إن Linked in وغيرها هي أدوات تواصل بين الناس عبر ثَبَج الإنترنت، لكن العرب جعلوا منها مواقع للتدابر والقطيعة الاجتماعية – إلا ما رحم ربك،

فهل سوء استخدام التكنولوجيا هي خصيصة لاصقة بنا نحن العرب؟

لا أدري الإجابة تماما،

لكننا أمة أدمنت الجدال في كل شيء، فلِمَ لا تفعل ذلك على حائط الفيسبوك؟

أليس مجرد واقع افتراضي ؟

إن مجرد مرورك على حوائط أشخاص ينتمون لجغرافية عربية، وقراءتك لمنشوراتهم ستخرج بنتيجة تقريبية لمستوى الثقافة التي يحملها أولئك.

يكاد يكون الفيسبوك اختبارا حرا على صفحته البيضاء لكل مرتاد لهذا الواقع العجيب،

هو اختبار لصدى ثقافة الواقع المُعاش على مرتاد الواقع الافتراضي،

اختبار بلا أسئلة (إذا استثنينا سؤال الفيسبوك التقليدي)،

وتكاد صفحته البيضاء تغريك قائلة :

تعال / اكتب/ عبّر / علّق، بلا قيد ولا سقف،

هيّا شارك/ ناقش ...الخ.

كن واحدا من العديدين الغارقين في خضم هذا الواقع الافتراضي، واستمتع بهذا الوهم اللذيذ!

(٦)

لماذا تسميه وهم؟

سؤال طُرح عليّ ذات يوم،

نعم أسميه وهم؛ لأنه مجرد واقع افتراضي لا وجود له!

أحيانا أراجع نفسي حول ذلك، لأني أجد حوائط الفيسبوك متفاعلة مع أحداث الحياة اليومية أكثر من مجرى الحياة اليومية نفسها ؟!

الناس في حياتهم اليومية شغلتهم همومها عن التفاعل مع واقعهم المُعاش إلا ما يمس أشخاصهم، لكن المواضيع العامة صارت مثل أخبار النشرات، مجرد لازمة لإتمام الشكل الخارجي فقط !

مثلها مثل أخبار الطقس!

لكني أجد حوائط الفيس متفاعلة مع أي طرح ينتشر – ولو كان موضوعا تافها- وأحس أن نبض الشارع موجود على الفيس أكثر من الشارع نفسه!

فهل السبب أنه عالَم افتراضي، فالناس تتفاعل معه بقوة لعلمها أنه افتراضي- لا أثر له؟

أم أنه الفراغ الذي يجعل الناس تريد أن تتفاعل مع أي شيء يجدّ على الفيس؟

لذا يتبارد إلى الذهن خاطر غريب؛ أي الواقعين هو الافتراضي؟

واقع الفيس؟ أم الواقع المعُاش؟

قبل أن تصرخوا محتجين، تذكروا تساؤل الفيلسوف الفرنسي ديكارت حول ما هو الواقع هل ما نعيشه أم الأحلام؟

سؤاله كان: ما أدرانا أننا لا نحلم؟

التساؤل شبيه به.

أعرف الإجابة طبعا، لكن لو نظرنا من زاوية التفاعل والنشاط والتفاعل، لوجدنا الأمر معكوسا!

سيصبح الواقع المعُاش افتراضيا، رتيبا،

ويصبح واقع الفيس المتفاعل مع المجريات هو الواقع الحقيقي؟!

على العموم اعتبروا هذا الكلام مجرد خواطر قالها مواطن، مواطن جاء في زمن الفيسبوك.

***

حاسوبي المتعب

كمبيوتري المحمول هذه الأيام متماشي مع حالة البلاد المتدهورة!

كل يوم وله حكاية

يوم يشتغل طبيعي

ويوم يضرب عن العمل

(شكله يشتي مرتبات!)

ويوم يرفع شعار الفيروسات

المهم

أحواله متقلبة

وكأنه يقول لي: خلاص أنا صرت خارج الخدمة اشترى لك بدلي!

غير أني ما تهونش عندي العشرة

وحكاية الخدمة المنتهية مش مهم

فهناك الكثير من الأشياء في حياتنا تعمل وقد انتهت فترة صلاحيتها من زمن

(السياسيون أكبر مثال)

أحاول أقناعه بذلك

لكنه مصمم على التقلبات المشابهة لتقلب الطقس الفبرايري

بين برد وحر كل يوم

أقول له: يا صديقي يكفي تعطل البلد

لا تتعطل أنت أيضا!

فأنا لا يمكنني الجلوس في البيت بدونك أيها الخل الوفي

فأرجو أن تقدر مشاعري الجياشة والممزوجة بالبايت والرام

وتواصل نضالك حتى يسهل الله الأمور.

بالمناسبة هو ما فيش يوم عالمي للكمبيوتر

علشان أهدي جهازي المناضل هدية؟!

***

في ذكرى ناصر

ما الذي يمكن أن نكتبه في ذكرى رحيل الزعيم الخالد جمال عبدالناصر؟

يتسرب من ذاكرتي بيت البردوني العجيب عن عبدالناصر :

ما أنجبَت غيرَ (عبدالناصر) امرأةٌ

ولا اقتفى (الحسنَ البصري) قنّاتُ

لقد مرت أربعة وأربعون عاما منذ رحيل عبدالناصر، ولم يزل اسمه رمزاً ساطعاً على القومية العربية.

لستُ مع تقديس الاشخاص ولا صناعة الأصنام، لكني مع احترام المواقف مع وجود النقد البنّاء الذي يصوب ويبني ولا يهدم ولا يسب ولا يشتم.

فمهما قيل عن عبدالناصر من خير وشر، فهو في النهاية بشر متقلب فيما يعتري النفس البشرية من ضعفٍ وقوة وفي موضع يجعل الإنسان يعيد البصر ليس كرتين بل مئات

الكرات، لأن ناصر وأمثاله كانوا في موضع القيادة، ذلك الموضع الحساس الذي يجعل من الفرد حريصاً على كل قرار يصدره أو تصرف يقوم به.

جمال عبدالناصر لم يمثل مجرد شخص تولى قيادة بلد بحجم مصر حيناً من الدهر، بل كان رمزاً لأمة فقدت الرموز في ذلك العصر ـ كما هو الحال في هذا العصر أيضاً ـ فكانت تلك الأمة تتلمس شخصاً قائداً يقود الطريق في وسط لجات الانتهازية والاقطاعيات والتآمر الداخلي والخارجي ضد الأمة، فكانت مشيئة الله أن جاء شخص مثل عبدالناصر.

أنا لا أقول أنه مبعوث إلهي ولا أؤمن بنظرية الحق الإلهي والاصطفاء باستثناء الأنبياء ـعليهم السلام، لكن هذه الأمة ولّادة وفي كل عصر سيظهر قائد عظيم تسير الأمة وراءه.

لقد مرت على مصر حوادث عظيمة في زمان عبدالناصر من ثورة ٥٢ وحتى مبادرة روجرز مرورا بالعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م والوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨م وانتكاسها عام ١٩٦١م والنكسة عام ١٩٦٧م وحرب الاستنزاف التي بدأت بعد شهر واحد من النكسة.

كل هذه الأحداث بين انكسار وانتصار، كان القائد شامخاً وحاملاً لهم الأمة على نحو خلّد اسمه في سجلات القادة المعدودين الذين انحازوا للجماهير وكانوا معها، لأنه جاء من بيئة الفلاحين في أقاصي الصعيد، فلم يولد وفي فمه ملعقة ذهب، بل جاء من بين الكد والتعب ومن عشق الأرض وغرسها.

إن القرارات التي أممت المصانع والمزارع في مصر كانت صفعة للإقطاع الذي أنشب اظافره في صدر مصر وامتص ثرواتها طيلة تلك العقود.

إلى الذين ينتقدون سياسة عبدالناصر أقول لهم إن الرجل اجتهد فاخطأ أو أصاب، لكنه جعل للأمة العربية اسماً معروفا وثقلاً لم يستطع أحد أن يصل بها إلى المكانة التي كانت في عهده وكفى.

رحم الله جمال عبدالناصر.

وأخيراً:

أبا خالدٍ.. يا قصيدةَ شعرٍ.

تقالُ

فيخضرُّ منها المدادْ.

إلى أينَ؟

يا فارسَ الحُلمِ تمضي.

وما الشوطُ، حينَ يموتُ الجوادْ؟

إلى أينَ؟

كلُّ الأساطيرِ ماتتْ.

بموتكَ.. وانتحرتْ شهرزادْ.

نزار قباني - من قصيدة جمال عبد الناصر

***

غروب عام ٢٠١٦م

مع غروب عام ٢٠١٦م، وقدوم أخوه عام ٢٠١٧م، هل ستكثر الخيارات أمام اليمنيين أم تقل؟

لماذا خياراتنا منذ ١٤٠٠ سنة لا تزال تتناقص مع كل هذه الانفجار المعرفي الذي يكتسح العالم؟

اليمنيون ليسوا من طينة أخرى غير طينة البشر، إذا لم يكونوا أحسن البشر؛ فلن تجد أطيب شعب منهم،

ولا أكرم منهم

ولا أوفى منهم

ولا أكثر شجاعة منهم

ولا أكثر صبر على الملمات منهم.

لا أقول هذا الكلام لأني أنتسب إلى هذا الشعب العريق الطيب، ولا فخر،

بل أقوله لأن هذه الحقيقة التي تتضح كل فترة من الزمن.

خلال هذه الأيام أقرأ في تاريخ اليمن المعاصر بغزارة لبحث أقوم به،

أجد التاريخ اليمني المعاصر والقريب منه يعاود نفسه كثيرا، حتى ظننت أن استنساخ الأرواح شغال على هذه الأرض!

لماذا على اليمنيين أن يعيدوا نفس الرواية كل مرة، مع اختلاف الممثلين فقط، لكن السيناريو واحد، بل والمخرج واحد؟!

لماذا؟

أسئلة تتعالى في هذا اليوم الأخير من عام ٢٠١٦م، والذي يعيد الذاكرة لأعوام خلت من قرون انصرمت!

إرْث لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني والأمير نشوان بن سعيد الحميري والفقيه محمد بن علي الشوكاني سيرثه اليمنيون لا محالة، فلمَ يفرّطون به من أجل " دمى" لا قيمة لها في سوق الدمى نفسها؟

فما بالكم في أسواق الرجال والتاريخ!

التاريخ يراقبكم أيها اليمنيون وهو يتناول قلمه ليدوّن كلمته عنكم،

كونوا على قدر الأمانة الملقاة على عاتقكم

" تراقبُ (بلقيسُ) إشراقنا

ويرقبُ (ذو يزنٍ) ما نجود

ويحدو بنا (شمّرٌ) للوثوب

فنبدي الأعاجيبَ حمرا وسود ".

الأجيال القادمة سترث كل هذا التراث - بخيره وشره، فماذا ستخلفون لهم؟

#أنا_اليمني_يافخر_اليماني

***

عذرا عمرو خالد

يقول الداعية عمرو خالد عن سورة الكهف في كتابه خواطر قرآنية:

" ومن اللطيف أن هذه السورة تقرأ في يوم الجمعة، الذي هو يوم إجازة عند المسلمين، فبدلاً من السكون والخمول في هذا اليوم، عليهم أن يقرؤوا سورة الكهف ويعتبروا بما فيها من حركة وإيجابية لينطلقوا بالعمل الإيجابي ويعصموا أنفسهم من الفتن، لأن الساكن يسهل صيده".

لستُ مع هذا التبرير؛ لأنه إذا كانت القضية قضية يوم الإجازة فالمفروض - حسب كلام عمرو خالد - أن نقرأ سورة الكهف يوم السبت لأنه يوم إجازة أيضاً!

قراءة سورة الكهف يوم الجمعة أمر تعبدي لا يحتاج أي تبرير؛ وأنا لست مع تبرير أي عمل تعبدي لأنه سيفتح لنا الباب لأسئلة سفسطائية على غرار:

لماذا نصلي الفجر ركعتين؟

ولماذا نصلي على الميت بلا ركوع ولا سجود؟

ولماذا؟ ولماذا؟...الخ

والله أعلم، وجمعتكم مباركة

***

كيف نجوت؟

كيف نجوت؟

بصراحة لا أدري!

كان يوما داميا، يوم ٣١ ديسمبر ٢٠١٤م، كأن القدر سوى "جرد" نهائي لإب

انفجار المركز الثقافي في إب والذي حصد أكثر من ٣٠ شهيدا والعديد من الجرحى

وإلى اليوم لا نعرف المنفذ - كالمعتاد في بلد المجهول والثقوب السوداء الكثيرة!

كان يوم الاربعاء، الصباح بارد، والكهرباء مقطوعة، كنتُ في البيت في انتظار الكهرباء لكي أفتح النت، لم أكن أود الذهاب إلى المركز الثقافي، لأني قبل يومين كنت هناك.

الكهرباء جاءت حوالي العاشرة، فتحت الفيس وكتبت كذا منشور، ثم أغلقت الكمبيوتر وذهبت إلى (المركزي) لأشتري القات!

في الطريق يقول لي أحدهم هناك انفجار في المركز الثقافي، حسبت الأمر مجرد انفجار عادي جوار المركز، ولما وصلت المركزي إلا والناس تتحدث عن الانفجار الذي حدث (داخل) المركز الثقافي، ثم رن التلفون السيار كان المتحدث صديقي د عبدالله الشراعي ـ أستاذ النحو في الجامعة ـ صوته متحشرج وهو يهتف: باشمهندس أنت بخير؟

ردت ببساطة: نعم بخير والحمد لله

: أيش حدث؟

: مش عارف!

: أنت فين؟

: أنا في المركزي اشتري قات

: أها، يعني لم تروح المركز الثقافي؟

: لا

: قالوا انفجار في المركز الثقافي وهناك قتلى

: سمعت بس مش عارف

مع عبارة قتلى دق قلبي بخوف، واتصلت بمدير المركز الاستاذ عبدالحكيم مقبل، لكن تلفونه لم يرد!

اتصلت بالآخرين لكن لم يردوا

همّيتُ أن أخرج من المركزي واذهب لمكان الحادث، ردني صديق من جوار (البرج) وهو يقول لا تذهب في إطلاق نار و(أطقم) عسكرية!!!

روّحت إلى البيت وفي الطريق أخبرني جار أن نسبي حمزة الغرباني من الذين استشهدوا هناك

وجاء التأكيد من أكثر من مصدر.

يا الله، كيف سأخبر أخته (زوجتي) بخبر استشهاده؟!

ثم توالت الأنباء الحزينة؛ لأن أخبار الشرور لها انتشارُ

استشهاد الشاعر خليل المهنا، إشاعة وفاة مديرنا عبدالحكيم مقبل والآخرين!

عدتُ للبيت، وقلت لزوجتي أن تتجهز لنذهب إلى بيتهم لأن حمزة أصيب وهو مجرد مجروح وقد نقلوه البيت!

(كانت كذبة من أجل الوضع الحالي)

وفي الطريق جوار الجامع الكبير صديق من الحارة يصيح:

أستاذ عبده عظّم الله أجركم في نسبك حمزة!

دون أن يدري أن أخته جواري التي لم تتمالك نفسها وهمّتْ بالسقوط لولا أني أمسكت بها لكي تكمل مشوارها الحزين إلى البيت!

لم يكن يوما عاديا بالمرة.

في اليوم التالي أول أيام عام ٢٠١٥م استقبلناه بالجنائز التي خرجت من جوامع إب

ولا أنسى أن قاعات إب كانت ممتلئة بالمعزين طيلة أول عشرة أيام من عام ٢٠١٥

وكنا نتبادل مواقع العزاء كأننا نتبادل تهاني العام الجديد!

كنت على ظهر (المُتُر) من قاعة لأخرى لتبادل العزاء!

كثيرون ذهبوا، أما أنا، فقد اخبرني محمود درويش قائلا:

" فافرح، بأقصى ما استطعتَ من الهدوء،

لأنَّ موتاً طائشاً ضلَّ الطريق إليك

من فرط الزحام.... وأجّلك " !

***

الشيخ الحبيشي والسمفونية اليمنية

طاب اللقاء والسمر على قِران الثريا

قِران تشرين ثاني ألف مرحب وحيّا

بهذه الأبيات تبدأ أغنية (الحب والبن)- التي أسميها السمفونية اليمنية - تلك الأغنية التي أبدع كلماتها الشاعر الكبير مطهر بن علي الإرياني، وشدا بها الفنان القدير علي بن علي الآنسي.

تلك الأغنية الرائعة - أو السمفونية - كانت افتتاحية المقيل في مجلس الشيخ الحبيشي - رحمه الله.

فإذا جئت المجلس قرابة الساعة الثانية بعد الظهر، فإنك ستسمعها وهي تتعالى عذبة من مسجل الشيخ، لأنها - في مجلسه - بمثابة السلام الجمهوري الذي نبدأ به احتفالاتنا الوطنية!

فقد كان شيخنا الحبيشي ـ رحمه الله- لا يملّ من سماعها في بداية كل جلسة في مجلسه العامر كطقس يومي لم يتوانَ عن أدائه في رهبنة رائعة تنمّ عن ذوق فني رفيع في اختيار هذه الأغنية دون سواها لتكون افتتاحية المقيل.

وبعد انتهاء اغنية تبدأ جلسة المقيل في نقاشات متعددة؛ سواء يفتتحها الشيخ الحبيشي ـ رحمه الله- بتساؤلات يضعها على الحاضرين، أو بموضع تتم قراءته من كتاب ثم تكون النقاشات حوله، وهكذا.

وكان الشيخ الحبيشي ـ رحمه الله ـ في أواخر جلسة المقيل يعكف على كتاب يقرأه تاركا أهل المجلس في نقاشاتهم وجدالاتهم المختلفة.

لكن صوت السمفونية اليمنية قد يتعالى ذات أحيان وذلك لما يحسّ الشيخ الحبيشي- رحمه الله- أن أهل المجلس قد خاضوا في جدالات كثيرة وأفرطوا في النقاش حتى تعالت أصواتهم ـ كما هو شأن أي مجلس قات!

فيقوم الشيخ بتشغيل السمفونية ليشدو الفنان الآنسي مرة ثانية:

بُنّ اليمن يا دُررْ يا كنز فوق الشجرْ

مَنْ يزرعك ما افتقرْ ولا ابتلى بالهوان.

في إشارة مؤدبة من الشيخ الحبيشي - رحمه الله - لجلسائه أن اهدؤوا واقصروا من جدالاتكم؟!

إشارة يفهمها الجميع، فتهدأ أصواتهم وتنصت آذانهم للسمفونية اليمنية وهي تصدح من جديد.

لكن هذه المرة لا يتم الاستماع إلى الأغنية كاملة، بل بقدر ما تهدأ أصوات المتجادلين كما يقدّر الشيخ الحبيشي - رحمه الله - ثم يتم لإيقاف الأغنية ليعود المجلس لسابق عهده، ويعود لجلساء لموضوعاتهم المختلفة.

***

لا تكن حجرا!

اكتب

اعمل

ضعْ بصمتك في الحياة

لا تقل لم يقدّروا عملي

لم يهتموا (بإنجازاتي)!

أقول : اعمل ....انجز

وبعدين تحدث عن هذه الإنجازات.

أما مسألة التقدير فدعها للزمن، سينصفك الزمن ولو بعد حين؛

كثير من المواهب عُرفت قيمتها بعد رحيلها بزمن طويل؛

جريجور مندل - عالم الوراثة المشهور- لم يتم اكتشاف أعماله إلا بعد قرابة ٤٠ سنة من نشرها و١٦ سنة بعد وفاته!

لكن الفضل نُسب له.

نيكولا تيسلا - المهندس المعروف - عُرف في الثقافة الشعبية بصفته "عالم مجنون"!

لكنه صاحب الاختراعات الكثيرة واطلق اسمه كوحدة لكثافة المجال المغناطيسي!

وغيرهم الكثير.

المهم أن تنجز

أما (الأحجار) فلا أحد يهتم بها، فلا تكن حجرا!

***

السيرة الذاتية

الاســـم: عبدالحفيظ أحمد صالح العمري

تاريخ الميلاد : ٧ ديسمبر ١٩٧٥ م

مكان الميلاد : تعز ـ اليمن

البريد الالكتروني: abdualamri.75@gmail.com أو alamri_75@yahoo.com

المدونة: http://knoweyes.blogspot.com (مدونة عيون المعرفة)

المؤهلات :

بكالوريوس (بك) في الهندسة الميكانيكية جامعة الانبار العراق عام ٢٠٠٠ م + دبلوم في علوم الحاسوب من المعهد الوطني للعلوم الإدارية إب ٢٠٠٨م.

الكتابات :

١/ معدا لبرنامج تلفزيونية: (لسان عربي) و(دلائل الإعجاز)

٢/ كاتبا في صحف عربية ويمنية.

المشاركات :

١/ مهرجان القصة والرواية اليمنية الرابع الذي أقامه منتدى نادي القصة اليمني (المقه) في صنعاء للفترة من ٢٠٠٨/٧/٢٨م إلى ٢٠٠٨/٧/٣٠ م .

٢/ مهرجان الأدب اليمني الذي أقامه الاتحاد العام للكتاب والأدباء اليمنيين في عدن للفترة من ٢٠١٠/٥/٢٤م إلى ٢٠١٠/٥/٢٧م .

المنشورات :

* يوجد كتاب مطبوع واحد هو (فضاء العلم) وهو مجموعة مقالاتي العلمية صادر عن دار نور ألمانيا في مارس ٢٠١٧م

https://www.morebooks.de/bookprice_offer_276735e18a510ac38b92f23935a168cc1da2a4e1?auth_token=d3d3Lm5vb3ItcHVibGlzaGluZy5jb206ODJjMmI3MGU2YWQ4ZDc1MDNiNTdlNGRhMjc0YTk2MTA%3D&locale=gb&currency=EUR،

وقد نشرت للآن ١٧ كتابا إلكترونيا هي :

١ـ آفاق الثقافة العلمية ـ ديسمبر ٢٠١٤م.

٢ـ عالَم الذرة ـ ديسمبر ٢٠١٤م.

٣ـ التلوث الضوضائي ـ ديسمبر ٢٠١٤م.

٤ـ الزمن من العصور القديمة إلى آينشتاين ـ يناير ٢٠١٥م (ترجمة) .

٥ـ هذا زمان النانو ـ يناير ٢٠١٥م (ترجمة).

٦ـ هل نحن وحدنا في الكون؟ ـ فبراير ٢٠١٥م (ترجمة) .

٧ـ حكاية النسبية ـ مارس ٢٠١٥م .

٨ـ عالَم من المعادلات ـ أبريل ٢٠١٥م (ترجمة) .

٩ـ ما هو الواقع؟ ـ سبتمبر ٢٠١٥م (ترجمة) .

١٠ـ عالَم يتساقط ــ أكتوبر ٢٠١٥م.

١١ـ عندما تقع الذرات في الحب ــ فبراير ٢٠١٦م.

١٢ـ التفتوا إلى الدنيا واتركوا التاريخ ـ سبتمبر ٢٠١٦م.

كلها صدرت عن دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني

http://herufmansoura2011.wix.com/ebook

صدر عن كلاميو :

١٣ـ العيش في زمان السندوتش ـ سبتمبر ٢٠١٥م.

http://en.calameo.com/books/003269328a596353a9fd5

١٤ـ لمـاذا؟ أنـت تسـأل والفيزيـاء تجيـب (مشـاركة فـي الترجمة)ـ يوليو ٢٠١٦م.

١٥ـ أضغاث فيسبوك ـ أكتوبر ٢٠١٦م.

١٦ـ ومضات النورـ إبريل ٢٠١٧م.

١٧ـ هذا الكتاب (على قارعة الويب)ـ يونيو ٢٠١٧م.

حسابي على الفيس :

https://www.facebook.com/atomsandequations

حسابي على تويتر:

(@alamri_75

***

عزيزي القارئ هذه الأفكار والرؤى والخواطر المقدمة إليك في هذا الكتيب الإلكتروني هي غيض من فيض منشورات كثيرة نشرت خلال الست السنوات الماضية، وإذا كان الجاحظ قد قال إن المعاني مرمية على قارعة الطريق فإن هذه الأفكار والخواطر منشورة على قارعة الويب!